الصرف وما يدرسه

الدكتور
صباح عباس السالم
قسم اللغة العربية / كلية التربية
جامعة بغداد

ما هو الصرف ؟!

درج الباحثون على ذكر تعريفين لهذه الكلمة • احدهما لغوي والثاني اصطلاحي • وقصروا التعريف الثاني على ما تعنيه الكلمة عند المشتغلين بتتبع ابنية المفردات العربية وما يطرأ عليها من تغيير • غير أن البحث في دلالات هـذه اللفظة اظهر ان لها معاني عديدة عند طوائف العلماء ، فرأينا ان من المناسب للمقام اثبات هذه المعاني •

فالصرف في اللغة هو « رد الشيء عن وجهه » وهذا يعني التغيير • وجاءت اللفظة بهذا المعنى في قوله تعالى « •• وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض »[1] • وسموا حدثان الدهر صرفا من هذا الباب ، لأنه يصرف الاشياء عن وجوهها •

وقال يونس : « الصرف الحيلة » • وقيـل : « الصرف التطـوع والعدل الفرض ، وقيل : الصرف التوبة ، والعـدل الفدية ، وقيـل : الصرف الوزن والعدل والكيل ، وقيل الصرف القيمة •• »[2] والصرف أيضاً التبيين ، وتصريف لآيات تبيينها ، قال تعالى : « انظر كيف نصرف لآيات ثم هم يَصدِفون •• »[3] •

---

(١) سورة البقرة/١٦٤ •
(٢) لسان العرب / صرف •
(٣) سورة الانعام / ٤٦ •

والصرف أيضا فضل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار لأن كل واحد يصرف عن قيمة صاحبه ، ومن هذ المعنى اصبح للصرف دلالة خاصة عند الفقهاء ، فهو عندهم : « عقد بيع تكون فيه السلع المتبادلة من معدن نفيس » ، كأن يباع ذهب بذهب أو فضة بفضة ، او احدهما بالآخر • ودخل هذا المعنى في مصطلح الفقه الاسلامي فيما بين نهاية القرن الاول وبداية القرن الثاني للهجرة[٤] •

وللصرف عند النحويين معان ثلاثة :

الاول : التنوين ، والاسم الذي يقبله هو المنصرف والذي لا يقبله هو الممنوع من الصرف •

الثاني : الخلاف وهو أن يعطف فعل على فعل ولا يراد بهما التشريك فينتصب الثاني ليدل على هذا القصد ، « قال ابن جني : وقول البغداديين – في قولهم : ما تأتينا فتحدثنا – تنصب الجواب على الصرف • كلام فيه اجمال • بعضه صحيح وبعضه فاسد ، اما الصحيح فقولهم : الصرف أن تصرف الفعل الثاني عن معنى الفعل الاول ، قال : وهذا معنى قولنا[٥] ، ان الفعل الثاني يخالف الاول •• »[٦] •

الثالث : المعنى الاصطلاحي الدال على علم الصرف كما وصل تعريفه الينا • وهو الذي سنفصل القول فيه بعون الله •

علم الصرف :

لابد لنا من التعرض لما قاله علماء العربية في الصرف لنون على بينة من التعريف الذي سنستقر عليه لهذا المجال من مجالات الدراسة اللغوية العربية •

---

(٤) دائرة المعارف الاسلامية / ١٤/١٩٨–١٩٩ ، بعناية أحمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبدالحميد يونس •

(٥) يعني البصريين •

(٦) لسان العرب / صرف •

« بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة ، وما

ونبدأ بسيبويه فنجد انه ذكر (التصريف) في أثناء حديثه عما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجيء في كلامهم الا نظيره من غير بابه ، وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل »(٧) .

واذ يشرح السيرافي كتاب سيبويه يبين لنا ما ابهم فيه سيبويه فيقول : « واما التصريف فهو تغيير الكلمة بالحركات والزيادات والقلب حتى تصير على مثال كلمة أخرى ، والفعل تمثيلها بالكلمة ووزنها بها . كقوله : ابن لي من ضرب مثل جلجل ، فوزنا جلجل بالفعل فوجدناه : فعلل ، فقلنا : ضربب . فتغير الضاد الى الضم ، وزيادة الباء ، ونظم الحروف التي في ضربب على الحركات التي فيها هو التصريف ، والفعل هو تمثيله بفعلل الذي هو مثال جلجل .. »(٨) . وهذا هو الذي سماه المتأخرون : (مسائل التمرين) وواضح أنه ليس علم الصرف .

أما أبو بكر بن السراج فنجده يقول عن التصريف : « وهذا الحد انما سمي تصريفاً لتصريف الكلمة الواحدة بأبنية مختلفة .. »(٩) وهو يعني بتصريف الكلمة تغييرها ، غير أنه لم يزد على هذا ليقدم لنا تعريفا أكمل لعلم الصرف .

ولم يعد ابن جني تعريف سيبويه للتصريف في ما كتبه في المنصف(١٠) . الا انه يكمل تعريف ابن السراج للصرف في ما أثبته في كتاب التصريف الملوكي حيث يقول : « التصريف هو أن تأتي الى

---

(٧) الكتاب / ٢/٣١٥ ، بولاق .

(٨) شرح السيرافي على كتاب سيبويه ج٥ ورقة / ٢١٠ب مخطوط مصور في مكتبة جامعة القاهرة ، رقمه / ٣٤٠١ .

(١٠) المنصف / ١/٤ ، لابن جني تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين ط١ ، ج١ و٢ القاهرة / ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م ، ج٣ القاهرة / ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م .

الحروف الأصول ـ وسنوضح قولنا الاصول ـ فنتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير ، فذلك هو التصرف فيها ، والتصريف لها ، نحو قولك : ضرب ، فهذا مثال الماضي ، فاذا أردت المضارع قلت : يضرب ، أو اسم الفاعل قلت : ضارب ، أو المفعول قلت : مضروب ... فمعنى التصريف هو ما أريناك من التلعب بالحروف الاصول لما يراد فيها من المعاني المفادة منها »[١١] .

وواضح من كلام ابن جني ان التصريف عنده هو : تغيير صيغة الكلمة للوصول الى معاني لا يمكن ادراكها الا بحصوله . وهو تعريف للصرف شايع ابن جني فيه كثير من علماء العربية ، نذكر منهم . السكاكي وابن هشام وعزالدين الزنجاني وأبا حيان الاندلسي وخالد الازهري والسيوطي[١٢] . ولقد استقر تعريف هذا العلم عندهم على أن « التصريف هو تحويل الاصل الواحد الى امثلة مختلفة لمعاني مقصودة لا تحصل الا بها . » وذلك كتحويل المصدر الى الفعل بأزمانه جميعها ، والى اسمي الفاعل والمفعول ، واسمي التفضيل والآلة واسمي المرة والهيأة وغير ذلك ، فهذا التعريف اذن ينظر الى النواحي التطبيقية (العملية) للصرف ، ويغفل التعريف النظري (العلمي) لهذا العلم . ويرى المحدثون هذا التعريف موضحا للتصريف لا الصرف ، فهم يميزون بينهما[١٣] .

---

(١١) التصريف الملوكي / ٥ـ٦ ، لابن جني تحقيق محمد سعيد بن مصطفى النعسان ، ط٢ ، دمشق / ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م .

(١٢) مفتاح العلوم / ٤ ، السكاكي ، المطبعة الادبية القاهرة / ـ . التصريف العزي / ٣٣ عزالدين ابراهيم الزنجاني ، المطبعة الميمنية القاهرة / ١٣٠٥هـ ضمن مجموع . شرح التصريح على التوضيح / ٢/٣٥٦ـ٣٥٧ . خالد الازهري ، القاهرة / ـ . همع الهوامع / ٢/٢١٢ ، السيوطي القاهرة / ١٣٢٧هـ .

(١٣) شذا العرف في فن الصرف / ١٩ ، للشيخ أحمد الحملاوي ط ١٥

غير أن طائفة أخرى من العلماء اهتمت بصياغة تعريف آخر للصرف يتناول الجانب النظري منه باعتبار الاحكام والقواعد التي تخضع لها تطبيقاته المار ذكرها ، وليس من الغريب أن نجد محاولاتهم متأخرة بعض الشيء فصياغة الاصول النظرية تتطلب مراسا بالنواحي العملية لأي علم ليسهل بعد ذلك صوغ نظرياته • ومن أولى محاولات تعريف الصرف على هذا النحو محاولة جمال‌الدين محمد بن مالك (٦٧٢هـ) فهو يقول : « التصريف علم يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من اصالة وزيادة وصحة واعلال وشبه ذلك • »[١٤] • وهذا يعني ان الصرف عنده أصبح علماً له قواعد وأصول ، ولم يعد تطبيقا عمليا تتغير فيه المفردة من صيغة الى أخرى لافادة معنى بعينه • وواضح أن علم الصرف عند ابن مالك يدرس المفردة العربية من ناحيتين .

الاولى : تغير حروفها أو هيأتها حين تحولها من صيغة الى أخرى لأداء المعاني المختلفة •

الثانية : تغير حروف الكلمة بسبب طبيعة الأصوات العربية •

وشايع ابن مالك في تعريفه العلمي للصرف طائفة من النحاة ، منهم : ابنه بدرالدين وابن الحاجب والرضي الاسترآبادي والسيد عبدالله الحسيني المعروف بـ (نقرة كار) وشمس‌الدين السخاوي وعصام‌الدين الاسفراييني والشيخ ياسبن العليمي[١٥] • وهؤلاء جميعاً

مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة / ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م • أبنية الصرف في كتاب سيبويه / ٢٣ ، ٢٥ ، د• خديجة عبدالرزاق الحديثي ط١ مكتبة النهضة بغداد / ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م • المنهج الصوتي للبنية العربية / ٢٣ ، د• عبدالصبور شاهين ، القاهرة / ١٩٧٧م •

(١٤) تسهيل الفوائد / ٢٩٠ ، ابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، القاهرة / ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م •

(١٥) شرح ابن الناظم / ٣٢٧ ، مطبعة القديس جاورجيوس ، بيروت /

يكادون يتفقون في تعريفهم لعلم الصرف على أنه : « علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست باعراب ولا بناء • » •

فنحن اذن أمام تعريفين لعلم واحد هو الصرف ، أحدهما يعطيه معنى (عملياً) ، والآخر يخصه بمعنى (علمي) ، ولسنا نتفق مع طائفتي العلماء في هذا ، فلابد لكل علم من تعريف يفصح عنه ويبين أهدافه ، وعلى هذا فان التعريف الذي نراه لعلم الصرف هو :

« أنه العلم الذي يدرس التغير الذي يطرأ على بنية المفردة العربية بسبب تبدل معانيها أو بسبب نظامها الصوتي ، ويضع القواعد والاحكام اللازمة لضبط ذلك • » •

ولعل تعريفنا هذا لعلم الصرف يغنينا عن تقسيمه الى (عملي) و (علمي) كما فعل علماء العربية القدامى ، وأقرهم عليه بعض المحدثين(١٦) • وهو قريب من وجهة النظر المعاصرة التي تضع (الصرف) مقابل مصطلح (المورفولوجي) وهو العلم الذي يتولى دراسة بنية الكلمة •

١٣١٢هـ • شرح الرضي على الشافية / ٢ ، اعتناء الشيخ عبدالرحمن خليفة ، مطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة / ١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٦م • شرح نقره‌كار على الشافية / ٤ـ٥ ، السيد عبدالله الحسيني ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة / ـ • ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد / ٣٠ ، شمس‌الدين السخاوي ، القاهرة / ـ ، ضمن مجموع • شرح عصام‌الدين على الشافية / ٤ ، مطبوع بحاشية شرح نقره‌كار على الشافية • حاشية ياسين العليمي على تصريح الازهري / ٢/٣٥٦ ، مطبوع بحاشية شرح التصريح على التوضيح •

(١٦) ممن وافق على تقسيم الصرف الى عملي وعلمي من المحدثين : الشيخ أحمد الحملاوي في كتابه : شذا العرف في فن الصرف والدكتورة خديجة الحديثي في كتابها : ابنية الصرف في كتاب سيبويه ، والدكتور عبدالصبور شاهين في كتابه : المنهج الصوتي للبنية العربية •

ماذا يدرس علم الصرف ؟!

لعل كلامنا على تعريف الصرف أشار اشارات سريعة الى ما يدرسه هـذا العلم من لغة العرب ، لكنهـا اشارات لابد من تفصيل فيها ليتم لنا التعريف بعلم الصرف على وجه أوسع •

ان سيبويه ذكـر كثيرا من الموضوعات التي تخص بنـاء الكلمـة العربية لكنه لم يسمها تصريفا ، ولم برتبها في كتابه على نمط متسق ، بل فرقها فيه ، وأدخل بعضها في بعضها الآخر في أحيان عديدة • فهو مثـلا يذكر شيئا من تبدل صوتي الواو والياء حين يتكلم على الاضافة (النسبة) الى ما لامه واو أو ياء أو ألف مبدلة أو زائدة[١٧] ، ويتطرق الى الشيء نفسه حين يتحدث عن تثنية وجمع المنقوص والممدود ، وحين يتحدث عن جمع التكسير[١٨] ، وعن التصغير[١٩] •

ويتطرق سيبويه كذلك الى الحديث عن مضاعف الفعل واختلاف العرب فيه ويذكر بعده المقصور والممدود[٢٠] ، والهمز[٢١] ، ويعود بعد ذلك الى الكلام على جمع التكسير ، ويتطرق الى الحديث عن اسمي الجمع والجنس ذاكراً في أثناء ذلك ما يصيب ذوات الواو والياء عندما تجمع جمع تكسير[٢٢] ، وبعد هذا يعقد سيبويه باباً يتحدث فيه عن بناء الافعال ، ويذكر أبواب الفعل الستة وصيغ مصادرها والمعاني الخاصة بكل مصدر وفعل[٢٣] ، ثم يتحدث عن فعلت وأفعلت واستفعلت وافتعلت

---

(١٧) الكتاب / ٢/٧٢ـ٧٩ •
(١٨) الكتاب / ٢/٩٦ـ١٠٤ •
(١٩) الكتاب / ٢/١٠٥ـ١٤٣ •
(٢٠) الكتاب / ٢/١٥٨ـ١٦٣ •
(٢١) الكتاب / ٢/١٦٣ـ١٧١ •
(٢٢) الكتاب / ٢/١٧١ـ٢١٤ •
(٢٣) الكتاب / ٢/٢١٤ـ٢٣٣ •

وافعوعلت[٢٤] ، ويذكر بعد هذا مصادر ذي الزيادة من الثلاثي ، ويأتي بعدها بمصادر الرباعي ذاكراً في أثناء ذلك اسم المدة واسم المكان الذي يسميه : (موضع الفعل) واسم الآلة[٢٥] ، ويتحدث بعد هذا عن الامالة[٢٦] وعن الف الوصل وعن الوقف وأحكامه[٢٧] ، ويذكر بعد هذا حروف الزيادة والحروف التي يقع فيها الابدال مجملا ذلك ، ثم يعود الى تفصيله حين يتحدث عما بنت العرب من الأسماء والصفات المعتلة وغير المعتلة ... الخ ، فيذكر أحرف الزيادة في الثلاثي والرباعي والخماسي من الأسماء والافعال ثم يبين لنا كيفية معرفة الزوائد[٢٨] ، وبعد أن ينهي حديثه عن الزوائد في الأسماء والأفعال الصحيحة ، يتحدث عن ذلك في المعتل ويتطرق الى الحديث عن قلب الواو ياءً وعن قلب الهمزة ياءً والباء الفاً[٢٩] ، ويذكر بعد هذا التضعيف في ذوات الباء والواو ويتحدث بعده عن التضعيف عموما[٣٠] ، ويذكر بعد هذا باب الادغام ، فيتحدث فيه عن مخارج الحروف وصفاتها ويوضح مواضع الادغام في ما بينها[٣١] .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ويتضح لنا من هذا العرض لما ذكره سيبويه في كتابه من مباحث أبنية الكلمة العربية ، انه لم يسمها : صرفاً . ولم يعقد باباً للصرف يدرج فيه موضوعاته .

غير أن ابن السراج عقد باباً للتصريف في كتابه (الاصول) حدد

---

(٢٤) الكتاب / ٢/٢٣٣ـ٢٤٣ .
(٢٥) الكتاب / ٢/٢٤٥ـ٢٥٠ .
(٢٦) الكتاب / ٢/٢٥٩ـ٢٧١ .
(٢٧) الكتاب / ٢/٢٧١ـ٢٩١ .
(٢٨) الكتاب / ٢/٣١٢ـ٣٥٥ .
(٢٩) الكتاب / ٢/٣٥٥ـ٣٨٧ .
(٣٠) الكتاب / ٢/٣٨٧ـ٤٠٤ .
(٣١) الكتاب / ٢/٤٠٤ـ٤٢٨ .

فيه موضوعاته ، فهو يقول ـ بعد أن يعرف الصرف ـ : « وهو ينقسم الى خمسة أقسام : زيادة وابدال وحذف وتغير بالحركة والسكون . وادغام .. »[٣٢] . فالصرف عنده اذن يبحث في الحروف المزيدة لتأدية المعاني الخاصة ، وهو أيضا يبحث في قضايا صوتية ربما تسيطر على بنية الكلمة العربية . فالابدال ـ الذي جعله ابن السراج باباً من أبواب الصرف ـ يشمل تغير الحروف العربية جميعا ـ وفيها أصوات اللين ـ بسبب تآلفها أو تنافرها . وربما اقتضى اتساق الاصوات في الكلمة العربية حذف بعض حروفها ، وهذا مما يدرسه علم الصرف لدى ابن السراج أيضا ، ولاشك في أن تغير الحركات يدخل في هذا الباب كذلك ، لأن الحركات أبعاض حروف كما يقول ، فالفتحة بعض الالف والضمة بعض الواو والكسرة بعض الياء ، فتغيرها شبيه بتغير حروف المد ، فضلا عما يفيده هذا التغير من تبدل المعنى .

ويأتي ابن جني فيهتم بالصرف اهتماماً كبيراً ، فيشرح كتاب (التصريف) للمازني الذي لم يختلف فيما حواه عما كتب سيبويه . يشرحه بكتاب يسميه (المنصف) فيدرس في شرحه آراء المازني وغيره ويوازن بينها ، ويرتضي منها ما يعتقد صحته . ونجد لابن جني مباحث مفرقة في الصرف في (شرح مشكلات الحماسة)[٣٣] وفي (التمام في تفسير أشعار هذيل)[٣٤] وفي (الخصائص)[٣٥] . اما كتابه (سر صناعة الاعراب)[٣٦] فانه أفاض فيه الكلام على القضايا الصوتية وآثارها

---

(٣٢) الاصول لابن السراج / ٢/٥٣٧ .

(٣٣) حققه عبدالمحسن خلوصي الناصري وقدمه رسالة ماجستير الى كلية الآداب جامعة بغداد . عام / ١٩٧٤م .

(٣٤) نشر في القاهرة عام / ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م .

(٣٥) نشر في القاهرة عام / ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م .

(٣٦) نشر في القاهرة عام / ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م .

في أبنية الكلمة العربية • ويحدد ابن جني المجالات التي يدرسها الصرف يبدو في كتابه (التصريف الملوكي (: « التصريف ينقسم الى خمسة أضرب : زيادة ، بدل ، حذف ، تغيير حركة أو سكون ، ادغام »[٣٧] • فما يدرسه التصريف عند ابن جني لا يخرج عما ذكره ابن السراج ، غير أن ابن جني ادق ترتيباً لموضوعات كتابه ، فهو مثلا يجمع كل ما يخص ابدال الحروف في فصل واحد ، ويفعل الشيء نفسه حين يتحدث عن الحذف • ومما أضافه ابن جني الى ما جاء به ابن السراج أنه تكلم على الامالة ، بعد أن عدها قسماً من أقسام الادغام الاصغر ، الذي يعرفه بقوله : « •• هو تقريب الحرف من الحرف وادناؤه منه من غير ادغام يكون هناك »[٣٨] •

أما ابن الحاجب فانه الف الشافية وخص بها الصرف ، وان كان قد تكلم على بعض موضوعاته في الكافية كاسم الفاعل واسم المفعول وما يسميه الصرفيون الصفة المشبهة[٣٩] • لقد تحدث ابن الحاجب في الشافية عن المجرد والمزيد وعن القلب المكاني ، وبين أن تغير الابنية ربما يكون للتعبير عن معنى معين كتحويل المصدر الى الفعل الماضي أو المضارع ، أو ربما يكون التغير طلباً للخفة ، وذلك كالابدال والاعلال وتخفيف الهمزة ـ وهذه جوانب صوتية ـ ، ويتحدث بعد ذلك عن المصادر وصيغها ، وما يعبر عنه كل مصدر من المعاني ، وذكر بعد هذا التصغير والنسب وجمع التكسير ، وتحدث عن التقاء الساكنين وابتداء الكلمة والوقف عليها ، وذكر أيضا الامالة والادغام فتحدث عن صفات الحروف ، وأشار اشارة مختصرة الى حذف ياء المنقوص وحروف

---

(٣٧) التصريف الملوكي / ٧ •

(٣٨) التصريف الملوكي / ٩٧ •

(٣٩) شرح الرضي على الكافية / ١٩٨/٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ • نشر الشركة الصحافية العثمانية ، اصطنبول / ١٣١٠هـ •

أخرى ، فالصرف عنده اذن يتناول بالدرس موضوعات : الزيادة والابدال والتغير بالحركة أو السكون والحذف والادغام ، غير أنه درس في التصريف المصادر والمشتقات الاخرى ، والجمع بأقسامه والتصغير والنسب والمنقوص ، ودرس أيضاً التأنيث وعلاماته • وبذلك يكون قد جمع في علم الصرف كل ما يتعلق ببنية الكلمة العربية من دراسات سابقة له •

وكتب جمال‌الدين محمد بن مالك كتباً عديدة في العربية لعل ما يهمنا منها هنا ألفيته التي أفرد فيها باباً للتصريف ، وكتابه (التصريف) الذي اوضح فيه مراده مما ذكر في الالفية من قضايا الصرف • وهو في الالفية وضع تحت باب التصريف أبنية الاسماء الثلاثية والرباعية والخماسية ، وذكر الحروف الأصول وحروف الزيادة ، وأفرد فصلا لزيادة همزة الوصل ، ثم تحدث عن الابدال والاعلال والادغام • ولا يكاد ما ذكره في كتابه (التصريف) يخرج عما ذكرنا ، غير أنه جعل تحت باب التصريف فيه أيضاً ، الإمالة ، واسمي الزمان والمكان ، واسم الآلة ، واسم الفاعل واسم المفعول وما يسميه الصرفيون الصفة المشبهة ، وتحدث أيضاً عن القلب المكاني •

ولم يخرج شراح الفية ابن مالك عن مسلكه فيها ، فالموضوعات التي يدرسونها في باب الصرف هي نفسها التي ذكرها ابن مالك ، ومن هؤلاء : ابن الناظم وابن هشام وابن عقيل والمكودي وخالد الازهري والسيوطي وغيرهم ، فهم جميعا قصروا باب التصريف في كتبهم على ما اورده ابن مالك في الفيته على الرغم من انهم ذكروا قبل هذا الباب اموراً هي من صميم ما يبحث فيه علم الصرف ، وذلك كأبنية المصادر وما يشتق منها كأسماء الفاعلين والمفعولين واسمي الزمان والمكان ، واسم الآلة واسمي المرة والهيأة ••• الخ •

وحين يتحدث شمس‌الدين السخاوي عن علم الصرف يقول :

« .. القول في التصريف : وهو علم بأصول أبنية الكلمة وأحوالها ، فيبحث فيه عن الحروف البسيطة ، كم هي وكيف هي وأين مخارجها ، واحوال تركيبها ، وما هو ممضاعف وتقديره ، وما هو ثلاثي ورباعي أو نهـاية ذلك ، وما الاصلية منها التي لا تبدل وما الزائدة ، ومعـرفة الصحيح والمعتل ، وأنواع الابنية وتغيرها عند اللواحق ، وأمثلة الالفاظ المفردة في الزنة والهيأة ، وما يختص منها بالافعال وما يختص بالاسماء ، وتمييز الجامد منها والمشتق ، وأصناف الاشتقاق وكيف هو ، وكيف يعدل بصيغة الفعل حتى يصير أمرا ونهياً ، وتعريف التثنية والجمع ، والوصل والوقف والابتـداء ، وما يدغـم من الحروف ، وما يقلب وما يخفى وما يجب اظهاره .. »[٤٠] .

وواضح ان السخاوي جمع في كلامه هذا الموضوعات التي يدرسها علم الصرف ، مبتدئاً بدراسة الأصوات المفردة ، ثم دراستها بعد تركيبها ، وما ينجم عن ذلك التركيب من تأثير الاصوات بعضها في بعض من اعلال وابدال وقلب ونقل وادغام . وجعل السخاوي الاشتقاق الذي هو سبيل تغير صيغ الكلمات مادة للدرس الصرفي . وعد الميزان الصرفي ميداناً من ميادين هذا الدرس .

وما قرره السخاوي من موضوعات علم الصرف يعد أقرب ما قيل الى ما يدرسه الصرف في النظرة المعاصرة[٤١] ، مع ملاحظة وجوب عدم الاقتصار على (المورفولوجي) في هـذا الباب ، بل ينبغي أن يستعين الباحث الصرفي المعاصـر بعلـم الاصوات (الفونوتيك) الذي يدرس الصوت المجرد ، ويستعين أيضاً بعلم الاصوات التشكيلي (الفونولوجي) الذي يدرس خصائص الصوت السياقية ، وما ينشأ عن مجاورته لغيره من

---

(٤٠) ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد / ٣٠-٣١ .
(٤١) المنهج الصوتي للبنية العربية / ٢٤-٢٥ .

الاصوات من تأثير يغير من صفات الصوت دون دلالته ، أي أنه يدرس الوحدات الصوتية (الفونيمات) ويدرس أيضاً النظام المقطعي الذي ينشأ من اتصال الصوامت بالحركات .

وانما رأينا وجوب تلازم (الفونوتيك والفونولوجي والمورفولوجي) في دراسة بنيـة الكلمة العربية ، لأن دراسة هذه البنية ينبغي أن تبـدأ بالصوت المفـرد ثم بالوحدة الصوتية أو المقطع ثم تنتهي الى صيغة الكلمه كلهـا . ولسنا نغـالي اذا رأينا وجوب دراسة الصرفي لجهازي النطق والسمع عند الانسان ، ومعرفة تشريحهما وعملهما ، لأن هذا يتيح لـه اطلاعاً أدق على مخارج الاصوات وصفاتها ، وادراك ما يطرأ عليها من تغيير ، ويمكنه أيضاً من معرفة عيوب اللسان والسمع ذات الخطر الكبير في بناء الكلمة عند الناطق والمتلقي على السواء .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی